وقول السائل عند المرور على القبر ان اراد المشي عليه فهو مكروه لا اثم فيه او محاذاته فلا كراهة والا اثم فاي اثم في المرور حتى يحتاج لرفعه وسئل نفع الله به عن قول الائمة لو اختلط مسلمون بكفار او ماتت كافرة ولو حربية او مرتدة وفي بطنها جنين مسلم ميت قبروا بين مقابر المسلمين وعكسه لكن هل تطمس قبورهم او تترك استظهر بعضهم الاول قال لان رفعه يؤدي الى ان يزار الكافر ويحترم فحينئذ يطمس قبره هل هو كذلك ام لا فاجاب بقوله ما بحثه من الطمس محتمل وان كان ما علل به غير مطرد بل غير صحيح لانا ان نظرنا الى محل الدفن وهو كونه بين مقابر المسلمين والكفار اقتضى كونه يزار ويحترم سواء ارفع ام لم يرفع وان نظرنا الى ان الرفع يستلزم الزيارة والاحترام حرمناه في مقبرة الكفار وليس كذلك فالوجه ان يقال لا يسن الرفع لان فيه نوع احترام ولا يقال يسن الطمس لان الائمة لم يطلبوه الا عند خشية النبش لا غير وفرق واضح بين العبارتين فتامله وسئل نفع الله به عن كيفية التصدق بثواب القراءة هل يكون ذلك على الترتيب كان يقول اللهم اوصل ثواب ما قراته واجر ما تلوته الى روح فلان ثم الى روح وهكذا الكافي وقف الترتيب او التشريك كاوصل اللهم ثواب ما ذكر الى روح فلان وفلان او هما سيان في ويقدم الاقرب فالاقرب ويعدهم من شاء وانما المراد الدعاء بان الله الحكم ينبني على ما في ذلك من نص او قياس فاجاب بقوله ايصال عين ثواب ما قراه الى غيره غير مراد وانما المراد الدعاء بان الله تعالى يتفضل ويوصل مثله الى المدعو له فلفظ المثل ان صرح بها فواضح والا فهي مرادة وحذف لفظها وارادة معناها شائع في كلامهم في الوصية والبيع وغيرها واذا تقرر ان المراد الدعاء بايصال مثل ثواب القراءة اتضح انه لا فرق بين ان ياتي بالمدعو لهم مرتبين او مجموعين بالعطف بالواو وبدونه كاوصل ثواب ذلك الى المسلمين والاشراف واهل بلدك الا ترى انك لو قلت اللهم اغفر لفلان وفلان او لفلان ثم فلان او للمسلمين كنت داعيا ومؤديا لسنة الدعاء الخاص والعام في الكل وكذلك فيما نحن فيه نعم في النفس توقف من الاتيان بالترتيب لان فيه نوع تحكم في الدعاء فينبغي لمن خلا من الادب اذ اللائق بالادب ان يفوض وقت اعطاء المطلوب للغير الى مشيئة الله تعالى واما التنصيص على طلب ان اعطا فلان وفلان قبل فلان ففيه نوع قلة ادب كما لا يخفى على موفق فان قلت ظاهر قولهم ويقرب زائره منه كقربه منه حيا انه يعامله بما كان يعامله به لو كان حيا لتقدمه على غيره في الزيارة ان كان عليه ولاية او مشيخة ونحوهما اذا شرع ذلك فليس تقديمه في الدعاء على غيره قلت فرق واضح بين المقامين لان الزيارة اكرام ناجز تستاجر به الارواح كما ورد ما يدل على ذلك فساغ التقديم فيها لذلك واما الدعاء فهو طلب افضال من الله تعالى على المدعو له والخيرة في وقت ذلك الى الله تعالى فلا دخل للترتيب فيه بوجه بل فيه تحكم وقلة ادب كما تقرر فلم يقل به نعم ينبغي اذا اراد ذكر جماعة كلا على انفراده ان يقدم في اللفظ مع العطف بالواو لا بثم الافضل فالافضل كما هو ظاهر وسئل نفع الله به عن صلاة الجنازة هل كانت على من قبلنا فاجاب بقوله نعم فقد اخرج ابو داود والطيالسي وابن منيع وعبد الله ابن الامام احمد والروياني وابن عساكر والنسائي والبيهقي وغيرهم ان الملائكة لما قبضوا روح ادم صلى الله عليه وسلم واولاده ينظرون غسلوه وهم ينظرون وكفنوه وهم ينظرون وصلوا عليه ثم حفروا له ودفنوه ثم اقبلوا عليهم فقالوا يا بني ادم هذه سنتكم في موتاكم وهذه سبيلكم وسئل فسح الله في مدته عما لفظ الحديث الصحيح مر بجنازة فاثني عليها خيرا الخ هل هو على ظاهره من ان ثناء الواحد موجب للجنة وان خالف الاكثر فاجاب بقوله هو محمول عند العلماء على ظاهره بشرط كون الثناء من عدل خبير صالح للتزكية وهذا الثناء علامة على ما عند الله للعبد باخبار الصادق صلى الله عليه وسلم وثناء الاثنين كاف كما في الخبر وسئل نفع الله به هل يعلم الاموات بزيارة الاحياء وعامة فيه فاجاب بقوله نعم يعلمون به كما من غير تقييد بزمان خلافا لمن قيده كما افاده حديث ابن ابي الدنيا ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عليه الا استانس ورد عليه حتى يقوم وصح حديث ما من احد يمر بقبر اخيه

المؤمن

١٢٧

المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وسئل فسح الله في مدته هل يعلم الاموات باحوال الاحياء وما هم فيه فاجاب بقوله نعم لحديث مسند احمد ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وسنده يعلم انها انما تعرض على صالحي الاقارب وفي رواية ابي داود الطيالسي وان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم ان يعملوا بطاعتك وفي حديث ضعيف ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشير من اهل الدنيا فيقولون انظروا صاحبكم ليستريح فانه في كرب شديد ثم يسالونه ما فعل فلان وفلانة هل تزوجت الحديث وفيه ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من اهل الاخرة فان كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فاتمم نعمتك عليه وامته عليها ويعرض عليهم عمل المسيء فيقولون اللهم الهمه عملا صالحا ترضى به وتقربه اليك وروى الترمذي الحكيم حديث تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله وتعرض على الانبياء وعلى الاباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وفي حديث ابن ابي الدنيا لا تفضحوا موتاكم بسيئات اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور وسئل فسح الله في مدته هل يسمع الميت كلام الناس فاجاب بقوله نعم لحديث احمد وجماعة ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ويدليه في قبره واخرج ابن ابي الدنيا عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال الروح بيد ملك يمشي به مع الجنازة يقول له اسمع ما يقال لك فاذا بلغ حفرته دفنه معه وسئل فسح الله في مدته عن مقر الارواح بعد موت اجسادها فاجاب بقوله صح انه صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن اي روحه لما يرى اي على صورته تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وفي حديث سنده حسن يكون النسم طيرا يعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيمة دخلت كل نفس في جسدها وفي حديث مسلم وغيره ارواح الشهداء عند الله في حواصل طير تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل تحت العرش وفي رواية سندها حسن ان ارواحهم في قبة خضراء على نهر بباب الجنة يخرج اليهم منها رزقهم غدوة وعشية ولا يخالف ما قبلها لانها مراتب وصح حديث اولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى ابائهم يوم القيمة واخرج جماعة انه صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالمعراج الذي تعرج عليه ارواح بني ادم فلم ير الخلائق احسن من المعراج اما رايت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء فان ذلك عجبه بالمعراج فصعدت انا وجبريل فاستفتح باب السماء فاذا انا بادم تعرض عليه ارواح ذريته من المؤمنين فيقول لهم روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين وفي حديث عند ابي نعيم الاصبهاني ان ارواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون الى منازلهم في الجنة ولا تنافي بينه وبين ما قبله لان المؤمنين درجات كالشهداء وسئل نفع الله به هل تجتمع الارواح ويرى بعضهم بعضا فاجاب بقوله نعم للخبر انهم يجتمعون ويتلقون الميت ثم يسالونه ما فعل فلان وفلانة الخ وفي حديث ابن ابي الدنيا لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه امه وجدا شديدا فقالت يا رسول الله هل يتعارف الموتى فارسل الى بشر بالسلام فقال نعم والذي نفسي بيده انهم ليتعارفون كما يتعارف الطير في رؤوس الشجر وفي حديث احمد ان روحي المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما راى احدهما صاحبه قط وصح حديث ان المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو خرجت نفسه والله يحب لقاءه وان المؤمن تصعد روحه الى السماء فتاتيه ارواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفه من اهل الارض فاذا قال تركت فلانا في الدنيا اعجبهم ذلك واذا قال ان فلانا مات قالوا ما جيء به الينا وفي رواية قالوا انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية وسئل فسح الله في مدته هل يسال الشهداء فاجاب بقوله لا كما صرح به جماعة واستدل له القرطبي بخبر مسلم هل يفتن الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة قال ومعناه ان السؤال في القبر انما جعل لامتحان المؤمن الصادق

Copyright © King Saud University